آليات الاستدلال المنطقي الحجاجي عند البلاغيين والفلاسفة العرب

الباحثة حوراء حامد حسن أ.م.د سعاد بديع مطير
جامعة واسط ـ كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

تحاول هذه الدراسة الكشف عن "الاستدلال المنطقي الحجاجي عند البلاغيين والفلاسفة العرب حتى القرن الخامس للهجرة" وتهدف إلى تحقيق أهداف عدة منها: إظهار القيمة الكبرى للمدونات البلاغية والفلسفية التي أصبحت من معالم العرب وموضع افتخارهم، والكشف عن التنوع العلمي والثقافي لهذه المدونات لتأكيد البعد الحجاجي الذي شمل مختلف الاختصاصات، ودراسة المتون البلاغية والفلسفية وتسليط الضوء على الآليات الاستدلالية الحجاجية المشتركة بينهما، والكشف عنها تطبيقًا في خطابهم الحجاجي وبيان دورها في الإقناع، وبيان خصائصهم الحجاجية في عرض أفكارهم، فالبلاغيين والفلاسفة كلاهما استعملوها للإقناع والتأثير في المتلقي من أجل إثبات أفكارهم ومعارفهم وذلك يعود إلى الفطرة البشرية التي تميل إلى الحجاج بهذه الآليات لتحقيق الهدف الأساسي منها وهو الإقناع.

The Inference Logical Pilgrims At The Eloquent and Arab Philosophers until the end of the fifth century of migration

Prof. Dr. Suad Badee matar **researcher Hawraa Hamid**

Abstract

This study attempts to detect "reasoning argument when eloquent and philosophers of the Arabs until the fifth century of migration" and aims to achieve several objectives , including: show the major value of rhetorical and philosophical codes that have become landmarks of Arab and position of pride in , and the disclosure of scientific and cultural these codes diversity to confirm argument dimension Including the various disciplines, the study of the rhetorical and philosophic matron, highlighting the mechanisms of their common pilgrimages , revealing them in their argument discourse , explaining their role in persuasion, and explaining their pilgrimages in presenting their ideas. The philosophers and philosophers Both used to persuade and influence the recipient in order to prove their ideas and knowledge, and this is due to the human instinct that tend to pilgrims these mechanisms to achieve the main objective of which is persuasion.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من اصطفاه الله رحمة للعالمين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه المنتجبين)، الذي سعدت الدنيا ببعثته، واستنارت برسالته، وبعد:

يعد الاستدلال من الآليات الحجاجية التي تحقق الإقناع، فهو بنية حجاجية أساسية في كل خطاب حجاجي؛ لأنه وسيلة إقناعية تعتمد على ما هو مسلم وبديهي؛ للاستدلال على نتيجة ما، أي أنه ينقل المتلقي فيها من مقدمات إلى نتائج، فقد حاول هذا البحث الدخول في موضوع الحجاج، عبر دراسة آلية مهمة من آلياته وهي الآليات المنطقية التي كثر استعمالها عند البلاغيين والفلاسفة العرب، الذين

لجأوا إلى الافتراضات الاستدلالية المنطقية التي تحول المعنى الصريح إلى مستنبط تبرز فيه السمة الحجاجية التي تصل إلى عقل المتلقي وذهنه، وهذا يدل على حضور النزعة الحجاجية العقلية في حجج كل منهما، مما حقق نتائج اقناعية ناتجة من تسليم المتلقي بها، وهذا الإغناء نتيجة طبيعية لمدوناتهم المهمة.ختامًا، إن هذه الدراسة شأنها شأن كل دراسة لا تخلو من الإشكاليات والعثرات، فلا أدعي لها الكمال فالكمال لله وحدهتعالى، وإنما هي محاولة خجلة من الباحث اجتهد فيها ليعطي أفضل ما عنده، فإن أصاب فهذا مراده، وأن قصّر فديدن الإنسان التقصير، ومن الله التوفيق.

مدخل إلى الاستدلال المنطقي الحجاجي

تعد القدرة على الحجاج من السمات المميزة للكائن العاقل، إذ يعمد الجنس البشري إلى استعمال مجموعة من الآليات المنطقية مكتسبة من تجاربهم المختلفة ومن المحيط الخارجي، موظّفة بواسطة العقل في عملية تواصلية، محققة نتائج إقناعية كـ"تعديل موقف ، أو تغيير سلوك، أو الدفع إلى عمل أو تغيير نظرة تجاه موضوع، أو حدث ،أو شخص، أو فكرة"[١]، ليجسد المظهر العقلي الذي يعطي للكلام صفته العقلانية المتصلة بالقيم السلوكية والخلقية، ويكون رؤية واضحة تساعد على إدراك الحقيقة التي تلزم المعترض بالقول .ويتجسد العقل الحجاجي في استعماله التفكير المنطقي والاستدلالي[٢] في سياق لغوي أمثل لا يجد المعارض معه سبيل إلى استضعاف الحجة ورفضها[٣]، وحتى تتم العملية الحجاجية الاستدلالية، ويستطيع المخاطب الوصول إلى الطريقة الاستنتاجية، على المحاجج أن يراعي في حجاجه الكفاية الذهنية والعقلية للمخاطب؛ لأنها شديدة الارتباط بالمكون النفسي في الإنسان، فـ"نجاعة الحجاج تكون بحسب ملاءمته للجمهور، وبحسب التقنيات المستعملة"[٤]، كتجنب الإكراه أو العبث وكل ما يضر بهذه العلاقة الحجاجية، والدعوة إلى الالتزام بالمعايير الأخلاقية، واحترام حق الرفض والالتزام بطرق الاستدلال، فالعملية الحجاجية ليست عملية ذاتية فحسب، بل هي علاقة قائمة على التعاون والتشارك لتحقيق الاتفاق وإعلان الصواب، وقد اعتمد جزء كبير من الثقافات على سلطة العقل في حجاجه، فراح يتوسل وسائل وآليات منطقية استدلالية في بناء حجج قوية تصمد أمام المتلقي وتكسب قبوله متخذة من العقل مصدر أدلتها الحجاجية، فعند النظر في الاستدلال الحجاجي الذي اعتمده البلاغيون والفلاسفة نراهم لجأوا إلى عدد من الحجج من

أجل حصول الإقناع، فلم يكتفوا بحجة واحدة حتى "تزيد من الدرجة الاحتمالية للنتيجة، وتقوي مقبوليتها لدى المخاطبين، وترفع درجة الميل إليها في نفوسهم"[٥]. وقد اتسمت حججهم بالعقلانية؛ لأنها نتاج عمل ذهني قائم على مجموعة من الأدوات الحجاجية المستلة من العقل[٦]، سواء اسُتعملت هذه الأدوات لإقناع سامع مخصوص أم الجمهور الكوني، ويعد الأخير من أهم السمات العقلانية للحجاج[٧]. وقد اعتمدت البلاغة على العقل البياني في تحقيق الاستدلال وإذعان المتلقي وإقناعة برأي المحاور كإثبات المحتمل، وتنوع الدلالات، وتعدد السبل الموصولة إلى الحقيقة[٨] وغيرها من الوسائل المسخرة في حجاجها والتي عرفت به منذ القدم. وقد كانت الاعتبارات النفسية ملازمة لآلياتها العقلانية[٩]، إذ جعلتها الدعامة الأساسية في حجاجها إلا أن ذلك لا يخرجها عن نطاق الضابط العقلاني الذي به يتم نجاح العملية الحجاجية، والقوة التأثيرية ناتجة من الفعالية العقلية التي تقنع المتلقي من دون قيد، فالبلاغة نابعة من العقل وهي من ثماره، وأن الاهتمام بالخطاب الحجاجي المجرد من العقل كـ"الاهتمام بتجنب التنافر بين الكلمات على حساب الاهتمام بتجنب التناقض بين الأفكار"[١٠] من العيوب الحجاجية التي لا تحقق أغراض المتكلم .أما الحجج الفلسفية فتعد أكثر عقلانية[١١] منها في البلاغة؛ لأنها تقوم على مجموعة من الآليات التي تبناها اغلب الفلاسفة وافترضوا وجودها لتعلقها بالمنطق، وقد كان الإقناع العقلي هو الهدف الاستراتيجي الذي ترمي إليه هذه الآليات[١٢]، فقد كوّنوا مواجهة عقلانية بين المتكلم والمستمع مستعملين أدلة رياضية وأخرى تداولية خاضعة لمحك النظر الاجتماعي، "أي أن استعمال العقل ليس أمراً ذاتياً خالصاً، بل هو يستحضر الآخر (المخاطب) ويقرأ له حساباً، حتى في العمليات الذهنية الباطنية "[١٣]، للوصول إلى نتائج محتملة.وإن ما يشغلنا في هذا البحث تسليط الضوء على طرائق العمليات الاستدلالية والآليات المستعملة في ذلك باعتبارها طرائق وآليات تؤدي دورها في القول الحجاجي ككل، وتحقق فاعليته وأهدافه المرتقبة، ولا نريد من خلال دراسة هذه الآليات العقلية الحجاجية دراسة مفهوم العقل من الناحية البلاغية والفلسفية؛ لأن ذلك له مجاله الخاص، وما يشغلنا هو حصر تلك الآليات المنطقية لدراسة أثرها الذي تؤديه في المخاطب، مركزين على القول الحجاجي ككل، وعلى وظائفها وأدوارها المتعددة داخل بنية النص، كتحقيق النجاعة والفعالية الإقناعية.

الاستدلال المنطقي الحجاجي

يعد الاستدلال أحد المتطلبات الضرورية في الكلام الطبيعي التداولي بشكل عام والخطاب الحجاجي بشكل خاص؛ لأنه قائم على علاقات تُبنى على وفق أنساق منطقية، ويعد أحد هذه الأنساق التي تستعمل في إظهار الحجة على المتلقي وإقناعه بها، ويعرف الاستدلال بأنه: "طلب معرفة الشيء من جهة غيره"(١٤)، وهو بذلك يشكل مرحلة مهمة من مراحل العملية الحجاجية، إذ يطالب فيها المتحاورون التدليل على صحة دعواهم أو دعوى الخصم، وإثبات صحة توجههم، فيدللون على افتراضاتهم المقامية في نظام منطقي لجعل المتلقي مواليا لها.

ولا نريد به ما كان يقينيًا ثابتًا يؤمن به الجميع وهو من المسلمات، بل نريد به تلك الأدلة الخطابية الجاهزة كالأقوال المأثورة والشواهد التأريخية وتلك الأدلة الناتجة من التعقل والتراكم المعرفي المكتسب من الظروف البيئية والاجتماعية كالعرف التقاليد والعادات. وتتوقف قوة أثر الحجاج على نجاعته وفعالية الدليل(١٥) الذي يترتب عنه نتيجة جديدة يتأتى منها أحكامًا مخالفة وليست اعتباطية أو مبتذلة كالتي تُبنى على مقدمات وهمية مسببة خلل بالعملية الحجاجية، كما يجب أن يحكم الدليل القصد؛ لأنه فعل عقلاني مُصان من العبث سواء كانت المقاصد ظاهرة أو مضمرة لذلك يجب ألا نأتي بالدليل "إلا بعد تمحيصه والتحقق من صحته (...) فقوة حجة ما تتحدد انطلاقاً من الخاصية الاستدلالية التي تؤسس لها"(١٦) لذا فعلى المحاج أن يكون على علم بجميع المقدمات التدليلية التي تحقق الأهداف الحجاجية، والابتعاد عن كل ما يفسد الدليل؛ لكي يحظى باعتراف الخصم وإقامة حجة مقنعة غير قابلة للطعن، وإذا نظرنا إلى النصوص البلاغية والفلسفية التي تحمل معارف مختلفة ومضامين متنوعة فإن علماء العلمين كليهما قد اعتمدوا على آليات استدلالية مختلفة تناسب مسارهم؛ لإثبات القضايا المتنوعة واكتشاف معارف جديدة لا تحقق من دونها .

الأدلة التاريخية:

اعتمد كل من البلاغيين والفلاسفة على هذا النوع من الأدلة فذكروها في خطاباتهم المختلفة؛ لأنها مرتبطة بالخزين الفكري والثقافي للمتلقي، وبهذا يكتسب الخطاب سلطة مرجعية معتبرة ينتج عنها التسليم والإذعان، ويمنح المصداقية (١٧) للنص الحجاجي ويكثف حضور الأفكار ويزيد من بيّان

القاعدة وثباتها.وتعد هذه الأدلة ضربًا من الحجج الجاهزة والداعمة للسياق الحجاجي لاسيما إذا وظفت وفق ما يتطلبه السياق، وحضور هذه الأدلة في المتون البلاغية بكثرة؛ لتعزيز قضاياهم وإثباتها، فقد استعملها الجاحظ (ت٢٥٥هـ) استعمالاً منطقياً من أجل الاستمالة والإقناع، ورأى أن المحاجج من الضروري أن يلم بالمعارف والمواقف التاريخية المختلفة؛ لأنها مظهر من مظاهر العقل والمنطق، وهي تمكنه من الوصول بصفة حتمية إلى اكتساب تأييد المتلقي بالحجج المعروضة وترسيخها وإقناع المتلقي بها، فمنها ما نقله عن الإمام (علي عليه السلام) في خطبته المعروفة في الجهاد: "**هذا أخو غامد قد ورد خلية الانبار، وقتل حسّان البكري، وأزال خيلكم من مسالحها، وقتل منكم رجالاً صالحين، ولقد بلغني أنّ الرّجل منهم كان يدخل على المسلمة والأُخرى المعاهدة، فينتزع حجلها وقلبها ورعاثها ثم انصرفوا وافرين**"[١٨]. فهو حدث تاريخي بيّن فيه نتائج تخلفهم عن الجهاد الذي أوصلهم إلى هذه المحنة والمأساة والخذلان، فالجهاد ركن أساس في الشريعة الإسلامية، وبه تتم حماية الدين وإثبات الحق؛ لذلك أمر الإسلام به وحث عليه، ونلحظ إن الإمام علي عليه السلام قد استعمل عددًا من الآليات الحجاجية التي تظهر قيمة الجهاد في خطبته هذه، ومنها ذكر الأدلة والحوادث التاريخية التي تؤكد تخلفهم عنه بغية تحضيضهم لتركه، والترغيب بإلزامه، والتحذير من تركه مبيناً العواقب الوخيمة في ذلك.

وقد رأى أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) أنه من النافع أن يستدل المحاجج بدليل يجري مجرى الاستشهاد والحجة على صحة الفكرة [١٩]، ومن استدلاله التاريخي إنه استدل في سياق حديثه عمّا يجب أن يتسلح به الكاتب في مكاتباته كمراعاة طبقة المرسل إليه بكتاب الرسول ﷺ الذي أرسله إلى أهل فارس قائلاً: "**والشاهد عليه إن النبيَّ ﷺ لما أرادَ أن يَكْتُبَ إلى أهلِ فارس كتبَ إليهم بما يُمكنُ ترجمتُه، فكتب : مِنْ محمد رسول الله إلى كسرى ابرويز عظيمِ الفرس: سَلَامٌ على من اتَّبعَ الهدى، وآمنَ بالله ورسوله، فأدْعُوك بدَاعِيةِ الله، فإني أنا رسولُ اللهِ إلى الخَلْقِ كافّةً ليُنذِرَ مَنْ كانَ حيّاً، ويحقّ القولُ على الكافرين، فأسْلِمْ تَسْلَمْ، فإنْ أبيتَ فأثْمُ المجوس عليك**"[٢٠]، فقد خطاب الرسول ﷺ قومه مراعياً طبقتهم وقوتهم في المنطق، إذ نرى أنه سهّل عليهم غاية التسهيل في الألفاظ والتعبير حتى يدلي بحجته عليهم فيفهموها وتتضح لهم[٢١]، فعندما أتخذ الرسول من أسلوب المكاتبة والمراسلة

وسيلة لدعوة الملوك إلى الدين الجديد راعى في ذلك استعمال الألفاظ السهلة والأسلوب المختصر الذي يحمل معانيَ جمةً يسهل على المتلقي الوصول إليها، وعندما نوازن بين أسلوبه الذي كلّم به ملوك عصره وأحاديثه الشريفة التي ألقاها على المسلمين نرى إن هناك بونًا شاسعًا بين الاثنين؛ ولعل ذلك راجع إلى بلاغة المسلمين وحاجة الرسول إلى الإيضاح في محادثة الملوك؛ ليسهل ترجمته والوصول إلى المعنى، لذا جاءت لغته سهله مناسبة للمقام.ومن الأدلة التاريخية أيضاً، ذكْر الباقلاني (ت٤٠٣هـ) لموقف الخلفاء في المعارك، إذ كانوا يعرفون المؤمنين بما وعدهم الله تعالى ليثقوا بالنصر الكبير، فقال :"**كان أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، إذا أغزى جيوشه عرَّفهم ما وعدهم الله، من إظهار دينه، ليثقوا بالنصر، ويستيقنوا بالنجاح. وكان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يفعل كذلك في أيامه حتى وقف أصحابُ جيوشه عليه، فكان سعد بن أبي وقاص، رحمه الله، وغيره من أمراء الجيوش، من جهته يذكر ذلك لأصحابه ويحرّضهم به، ويوثق لهم، وكانوا يُلَقّوْن الظفر في مُتوجّهَاتهم**"(٢٢). فالنص دليل تاريخي يؤيد ما جاء به الباقلاني من أن الإخبار بالغيب ضرب من الإعجاز، فكان بمثابة بشائر خير تشجع المسلمين على القتال وتدفعهم إلى الجهاد من أجل النصر العظيم الموعود، ولعل ذلك مكتسب ممن سبقوه، فالقرآن حمل بشائر النصر وإعلان الدين الحنيف بقوله تعالى: "**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**"[سورة الصف: آية ٩]. وهذا إعجاز قرآني أعلن الفتح قبل تحققه ليثبت الإيمان في قلوب المؤمنين ويزيدهم إيمانًا، وكذلك فعل الرسول من بعده(٢٣).وكذلك استدلال ابن سنان (ت٤٦٦هـ) في سياق حديثه عن الوفاء بحرب البسوس قائلاً : "**فكم قتل الرجل منهم في ذلك أقرب الناس إليه نسباً وأمسهم به رحما، وكم من وقعة عظيمة، وحرب جليلة طويلة، جرّها ضيم نزيل، أو تعرض لسب جار، كالحال في حرب البسوس التي ساقها ما علم من قتل كليب لناقة جارة جساس، واستفحال ذلك وتماديه، حتى شهدته الأجنة شيباً**"(٢٤). وهو حدث تاريخي استدل به لبيان مكانة الوفاء عند العرب، إذ إنه يجب على الجميع اعتناقه كوفاء الجار لجاره والقبيلة للأخرى حتى أصبح نقضه من العيوب التي يُعاب عليها على مر الأزمان وتكلف نفوس وتريق من أجله الدماء(٢٥)، فهي من أطول الحروب التي علقت في ذهن كل عربي وأسبابها سوء الجيرة، وعدم تحليهم بالوفاء، فأهدرت بسببها

الدماء والخسائر الفادحة، مما جعلها مضربًا للأمثال حين يفقد المرء وفاءه وحكمته وعقله، وقد سخرها كدليل قوي يثبت صحة ادعائه .

ولم يخلُ الخطاب الفلسفي من هذه الأدلة؛ لأنه خطاب يقوم على النماذج العقلانية المتصارعة التي ترنو إلى الانتصار[٢٦]، فهذا الفارابي (ت٣٣٩هـ) يطلق على هذه الأدلة بحجج العقول[٢٧]؛ لأنها حجج مقتبسة من المشهورات التي تسخر بواسطة المحاجج في خطاب يثبت صحتها ويقنع المتلقي بها، فمما استدل به: "**قال أفلاطون في كتاب برمنيدس فيما حكاه عن برمنيدس أنه أوصى سقراط الحدث الذي يناظره، فقال له: رض نفسك فأنك أنت بعد حدث بالشيء الذي هو عند العامة هذيان وفضول وكثرة كلام، ما دمت حدثاً وإلا فاتك الحق**"[٢٨]. فهذا النص دليل تاريخي يؤكد أهمية صناعة الجدل؛ لأنها تكسب الإنسان قوة تصيره إلى الحق والفلسفة، وقد قصد بـ(رض نفسك) الأقاويلَ الجدلية، إذ إنه أوصاه بها وحثه عليها، واستعملها في إثبات آرائه وإبطال المعارضة منها والمشكوك فيها[٢٩]، فكان هذا الموقف دليلًا أثبت فيه القوة الجدلية الموصلة إلى الحقيقة وأهميتها .ومن الأدلة التاريخية أيضًا، هي : "**إن رجلاً واحداً من الخطباء يقال له لاوداماوس ذم رجلين : أحدهما يقال له قلسطراطس، والآخر كفريوس. وكان قلسطراطس – كما أُقدر أنا – أشار على كفريوس بارتكاب جور فأتمره، فذم فلسطراطس وقال : إن خطيئته أعظم من خطيئة الآخر، فإنه لولا إشارته عليه بالجور، لما ارتكبه، ثم ذم الآخر، فقال: إن خطيئته أعظم من خطئيه الأول، فلولا ائتماره، لما ضرت مشورته**"[٣٠]. فهذا الحدث التاريخي دليل على قضية عرضها ابن سينا (ت٤٢٧هـ) مفادها: أن الشيء البديل ليس أعظم من الشيء المبدل، فالخير مثلاً ليس بأقل من أبداله وأخياره فهو بدؤه وسابقه، من كانت صفته المبدأ كان أعظم سواء اعترف به كما في النص السابق أم لم يُعرف به[٣١]، فقد رأى (لاوداماوس) أن خطيئة المُبدأ هي الأعظم، وبما أن (قلسطراطس) هو المبدأ _بالإشارة لارتكاب الجور_ فجرمه أعظم من جرم (كفريوس) الذي نفذ إشارته، وهذا ما أراد إثباته بذكر هذه الحادثة، فكان لهذا الدليل أثره في إقناع المتلقي ورفع اعتراضه؛ لأنه دليل منطقي يحكم عليه العقل بالقبول والإذعان.وقد استدل ابن رشد (ت٥٩٥هـ) بما نقله عن أرسطو عند حديثه عن الشر المفرط الذي قد يكون سببا للاعتراف بالخير اليسير الذي قد يناله من العدو، قائلاً: "**مثل ما حكى أرسطو أنه عرض لبعض الملوك كانوا**

أعداء اليونانيين أنه اشتدت محاربتهم له وحصرهم إياه سنين كثيرة، وقتلوا في ذلك الحصار ابنه فسألهم أن يعطوه جثته ليحرقها على عاداتهم في موتاهم ففعلوا ذلك فشكرهم على ذلك وأظهر شكرهم عند جميع قومه وأهل مدينته"[٣٢]. فلولا نزول من شر عظيم تمثل بالحصار الشديد وقتل ابنه لما شكرهم على الشيء اليسير الذي قدموه له[٣٣]، فكان لهذا الحدث دلالة منطقية على ما قد أتى به (ابن رشد).

التدعيم بالقيمة الحجاجية

لا يْخفى على كل ذي علم ما لإظهار القيمة من أهمية تساعد على تعزيز القناعة بالشيء المتكلم عنه سواء أردنا إثبات قضية لنظهر قيمتها الإيجابية أو ندحضها ونرفضها لنظهر قيمتها السلبية. وتوظف هذه القيمة في البناء الحجاجي، وتأتي مرتبطة مع بعضها بعيدة عن وجوه التناقض، في سلسلة حجاجية ظاهرة كانت أم مضمرة مبينة جودة المتكلم ورداءته؛ لإظهار قيمة وإقناع المتلقي به[٣٤]، وقد اعتمدها علماء العلمين كليهما في تدعيم حججهم المختلفة بها، فساهمت في إعطاء خطابهم طاقة حجاجية وسلطة إقناعية ناتجة من قيمتها التصديقية العليا التي تحقق الغايات الحجاجية المتوارية وراءها، من ذلك ما وجدناه في البيان والتبيين : "**أصدَقُ الحديث كتاب الله، وأوثق العُرى كلمة التّقوى، وخير المِلل مِلّة إبراهيم عليه السلام، وأحسن السّنَن سنّة محمد ﷺ**"[٣٥]. ففي النص قيمة حجاجية قدمها المتكلم كأسس ومبررات لقبول النتيجة، فأظهر القيمة الحسنة لكتاب الله الذي فهو أصدق الحديث وهو كلام قطعي لا يدخله باطل ولا انحراف ولا خطأ، وكلمة التقوى أوثق العرى اتصالًا بالدين، وقد أراد بها التوحيد وهي كلمة تشدنا إلى طاعة الله، وملّة إبراهيم خير الملل طاعة لله وأشدها إخلاصاً ووفاء له، وسنة الرسول أحسن السنن لعصمته من الزلل، فكل ما جاء عنه قد جاء من الله فلم ينطق عن هوى ولم يقل سهواً، فقد جُمع النص بالرابط (الواو) الذي بين القيم الحجاجية التي أراد إثباتها وترسيخها في نفس المتلقي حتى تصبح أكثر إقناعاً وأكثر تأثيراً. ومما أحتج به أيضا قول أبي حمزة الخارجي في خطبته: "**وأمَّا بنو أميّة ففِرقةُ الضلالةِ، بطشهم بطْشُ جَبَريّة، يأخذون بالظِّنَّةِ، ويقضُون بالهوى، ويقتلون على الغَضب، ويحكمون بالشّفاعة، ويأخذون الفريضة من غَير موضعها، ويضعونها في غَير أهْلها**"[٣٦]. فبينما كان يصف به هذه الفرقة الضالة

من بالظلم والجور، أعطاهم قيمتهم في سياق حجاجي منطقي مؤثر، لواقعيته وقبول العقل به، فعبر عن نقمته المتزايدة على هؤلاء بحجج متصلة مع بعضها بواسطة رابط حجاجي يصل بنا إلى نتيجة واحدة وهي عدم أهليتهم للحكم.ومن حجج البلاغيين المدعومة بالقيمة قول ثمامة: "**ما رأيت أحداً إذا تكلم لا يتحبّس، ولا يتوقّف، ولا يتلفّق ، ولا يتلجلج، ولا يتنحنح، ولا يترقّب لفظاً استدعاه من بعد، ولا يتلمّس التخلّص إلى معنى قد اعتاص عليه بعد طلبه، إلا جعفر بن يحيى**"(٣٧). ما ورد في النص قيم حجاجية تبين قدرة جعفر بن يحيى البلاغية والكلامية وإمكانيته في الخطاب، وقد دعم بها خطابه الحجاجي حتى يحظى بقول المتلقي واعترافه بمزاياه البلاغية، إذ نراه ينفي عنه جميع المخلات بالبلاغة من الاحتباس وغيرها حتى لا يشك شاك في بلاغة منطقه.

وقد دعم الإمام (علي عليه السلام) خطبته التي قالها عندما قُبضَ (أبو بكر رضي الله عنه) بقيم حجاجية مؤثرة نتج عنها تأثر الحاضرين وبكاؤهم، ومنها : "**كنت إلف رسول الله ﷺ وأنسه، وثقته وموضع سره، كنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً(...) وكنت أصوبهم منطقاً، وأطولهم صمتاً، وأبلغهم قولاً، وأكثرهم رأياً، وأشجعهم نفساً، وأعرفهم بالأمور، وأشرفهم عملاً**"(٣٨). فقد بينت هذه القيم منزلة هذا الشخص الذي فقده، وعُظم فقده في الإسلام وعلى المسلمين، فكان لكلامه وقع على المتلقين، فرثاه رثاء حاراً بدمعة ساكبة، وراح يذكر صفاته الحسنه مبينًا استحقاقه لهذا الحزن والأسى، إذ إنه كان رفيق النبي ﷺ وموضع ثقته، وهو من أوائل المصدقين به وبدعوته، وكان ذا منطق حسن وقول بليغ، وتطول الصفات في هذه الخطبة التي عدد فيها شمائله وخصاله مما جعل فقده خسارة للإسلام والمسلمين.وقد اعتمد (ابن سنان) التدعيم الحجاجي في إقناع المعترض، وتعددت حججة المتسمة بذلك، ومنها قوله تعالى: "**لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**" (٣٩)[سورة النحل: آية١٠٣]، وهو حجة للدلالة على أن الإعجام ليس فقد القدرة على الكلام، وإنما هو عدم القدرة على الإفصاح(٤٠)، فعقدت هذه الآية موازنة بين من يتكلم العجمة ولا يفصح، وبين اللسان القرآني القيم الفصيح؛ فأعطى لكل لسان قيمته الحجاجية المقنعة .

وقد تنبه الفلاسفة منذ القدم إلى أهمية تدعيم حججهم بالقيم، فهذا (الفارابي) يبين أهمية الجدل ومنفعته مفترضا مخاطبا يتوجه إليه في حديثة ساعياً إلى إقناعه مستدلاً بقيم تدعم حججه المختلفة وتدعو إلى

النظر وتستوجب المعالجة، إذ قال: "**منها : أن يُروّض الإنسان ويُعدّ ذهنه نحول العلوم اليقينية، وذلك أنه يعوّده الفحص ويعرّفه كيف الفحص وكيف ينبغي أن يرتّب الأشياء، وتنظم الأقاويل عند الفحص**"(٤١). فهذه القيم وما جاء بعدها ما هي إلا وسائل منطقية تقوي الحجج التي قدمها هذا الفيلسوف من أجل الاعتراف بقيمة الجدل وأهميته في الفلسفة، ومما وجدناه أيضا في كتب الفلاسفة قول ابن سينا في بيان قيمة الخطابة قائلاً: "**إن صناعة الخطابة عظيمة النفع جداً، وذلك؛ لأن الأحكام الصادقة فيها هو عدل وحسن أفضل نفعاً وأعم على الناس جدى من أضدادها**"(٤٢). فقد حظيت هذه الحجة بقبول العقل، وأصبحت ذات استمالة تجذب إليها النفس ويطمئن لها الذهن؛ لأن الخطابة من أهم الوسائل التي توصل بنا إلى أحكام صادقة تشتمل فيها المصلحة وتتمكن من النفوس(٤٣)، فنجح المتكلم في إظهار قيمتها الموصلة إلى الحقيقة والساعية إلى الإقناع. أما التلخيص فأكثر حججة الواردة فيه مدعومة بالقيمة مثل قوله : "**أما جودة التسلط، فهو التسلط الذي يكون عن طريق الأدب والاقتداء بما توجبه السنة، فان الذي يشيرون بما توجبه السنة هم متسلطون بجودة التسلط، هذا هو التسلط الذي يحصل به صلاح حال أهل المدينة من خارج أو من داخل**"(٤٤). فهذه القيم حجج على جودة التسلط الذي يتم به صلاح أهل المدينة والسعادة الإنسانية، فمن كانت سلطته هكذا كان أفضل وأقدر على إنجاز الأفعال التي تصلح للمدينة(٤٥)، فالتسلط القيّم هو الذي يأتي عن طريق الأدب والسنة (الشريعة والقانون)، وكل تسلط يقوم على السنة فهو تسلطًا ناجحًا يتم به صلاح حال المدينة داخلها وخارجها وهنا تكمن القيمة الحجاجية، فقد دعم حججه التي جاء بها بالقيمة لتصبح أكثر تأثيراً على المتلقي، واكتسب الخطاب بذلك صفته الحجاجية المنطقية.

الأدلة الشعرية:

الشعر ديوان العرب ومستودع علمهم، وبه تُثبت المعاني وتكتسب قيمتها الحجاجية؛ وذلك لسلطته على حياة الناس، وتمكنه من عقولهم وعواطفهم. فقد راح العلماء من شتى المجالات يبحثون عما يؤيد كلامهم من أشعار وقصائد لإثبات ما يرجون إثباته. فالأدلة الشعرية إحدى أنواع الأدلة الجاهزة التي تستمد قوتها من تواترها ومن مصادقة الناس عليها (٤٦)، وتستعمل كدليل ذي تأثير بالغ الأهمية باعث على الإقناع وتحريك النفوس وحثها "على فعل أو الكف عن فعل"(٤٧)؛ ليدعم المحاج

بها حجة للوصول إلى النتيجة التي يريدها على رغم من علم المتلقي بعدم صحتها، لأنها؛ لا يُستبعد فيها الوهم ولا يُشترط كذلك [٤٨]، وقد كثُر ورود هذه الأدلة في كتب البلاغيين فغلب استعمالهم لها على باقي الأدلة، من ذلك استدلال (الجاحظ) في حديثة عن الإشارة بالأبيات التالية:

أشارتْ بِطرفِ العيْنِ خيفةَ أَهلِها إشارةَ مذعورٍ ولم تتكلّمِ

فَأيقنتُ أن الطّرفَ قدْ قالَ مَرْحباً وأهلاً وَسهْلاً بالْحبيبِ المُتَيّمِ [٤٩]

فالإشارة نِعْم العون للفظ؛ لأنها وسيلة من وسائل البيان التي يمكنها أن تنوب عن اللفظ، بل تفوقه إلى التعبير عن معانٍ لا يمكن للفظ التعبير عنها، وهو ما يسمى بخاص الخاص وأكثر ما تكون الإشارة بالطّرف والحاجب للتعبير عن معانٍ يسترها النّاسُ عن بعض[٥٠]، إذ ساعد هذا الدليل إثبات أهمية الإشارة وقدرتها على الوصول إلى المعنى من غير نطق؛ لأنها إداة صامته من أدوات البيان التي لا غنى عنها، وقد أخد الجاحظ هذا الدليل من حياته الطبيعية فهو مألوف ومعروف؛ لأن الدليل لا ينفك "عن الإنسان بل إن الأدلة موجودة في الإنسان"[٥١]، ولو كان ذا غرابة وإبهام لوجدنا موقفًا معارضًا من قبل المتلقي، ولما اكتسب الخطاب صفة الإقناعية.

ويرى (ابن وهب) أن الذي يتسم بالكفاءة والمحاجية والجدلية هو ذلك الذي أتقن الاستدلال وإزالة الشبهات عن خطابة، فهو الأصلح للحجاج وتبادل الآراء، وقد "أجمع العلماء وذوو العقول من القدماء على تعظيم من أفصح عن حجته، وبيّن حقه، واستنقاص من عجز عن إيضاح حقه وقصر عن القيام بحجته"[٥٢]، ومن أدلته الشعرية:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً [٥٣]

للدلالة على أن اللسان ترجمة لخفايا القلب، فلا يصدر الكلام إلا من النفس لبيان معنى قائم فيها، أما اللسان فهو دليل على ما في الفؤاد، فقصر بـ(إنّما) وظيفة اللسان على الدلالة عن كلام الفؤاد فقط وليس على شيء آخر، فالحجة الشعرية هنا أصبحت بمثابة دليل منطقي أكد كلام ابن وهب (ت٣٣٥هـ) وكساه طاقة إقناعية يصعب على المتلقي تجاوزها أو رفضها، وكذلك استعمال الدليل الشعري لبيان شدة أثر اللسان:

يَمُوتُ الفَتَى من عثرةٍ بلسانِهِ وَلَيسَ يمُوتُ المرْءُ مِنْ عَثْرةِ الرّجلِ[٥٤]

فأثبت أفضلية السكوت على الكلام في غير موضعه، لأن غلط السكوت أيسر من غلط القول[٥٥]، فعثرة اللسان تقود صاحبها إلى الموت أو إلى عواقب غير محمودة. وقد تنبه صاحب الصناعتين إلى أهمية الأشعار في الدلالة على المعاني والوصول إلى الإفهام [٥٦]، فتعددت تلك الأدلة في كتابه، منها قول أبي العتاهية :

ما كُلُّ نُطْقٍ له جَوَابٌ جَوَابُ مَا يُكرهُ السكوتُ [٥٧]

وهو دليل على أولوية السكوت لاسيما في المواقف التي يُكره فيها النطق، كالسكوت أمام جاهل لا يفهم أو جائر يحكم بالهوى أو وضيع لا يرهب الجواب، وحين يكون الكلام لا فائدة تُرجى منه ويجلب الشَّر فالسكوت أولى[٥٨]، فنفى بـ(لا) أن يكون لكل منطوق جواب ليأتي بجملة مثبتة أكد فيها أن السكوت أفضل جواب للشيء المكروه وهو الذي كسى البيت حلته الحجاجية التي دعمت ما جاء به العسكري من تنظير ليقنع القارئ بها. وقد استدل الباقلاني في حديثه عن السرقات بين (امرئ القيس):

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم يقولون لا تهلك أسى وتجّمل [٥٩]

وقول (طَرَفة):

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أَسًى وتجلَّدِ[٦٠]

فما ورد في هذين البيتين لا يصلح أن نطلق عليه سرقة، بل لا يعدو أن يكون اتفاقاً في المعاني غير مقصود أجازه بشرط أن لا تتفق الأبيات؛ لأن اتفاقها ينفي عنها صفة الشعرية [٦١]، فاحتج بهذه الأبيات لإثبات قضية قد طال الحديث عنها وهي السرقات، ورأى أن المعاني ملك للجميع بشرط أن تُصاغ صياغة تضفي للشاعر أسلوبه الخاص فالمعاني في الأبيات متقاربة قد وظفت في نظام خاص بالشاعر نفسه. وقد أجاز ذلك بشرط أن لا تتفق الأبيات؛ لأن اتفاقها ينفي عنها صفة الشعرية.

أما الجرجاني (ت٤٧١هـ) فيرى أن قيمة الأقاويل الشعرية تزداد صعوداً كلما زادت عقلية وتجرداً[٦٢]، وهي بذلك آلية منطقية حجاجية تثبت الحجج المختلفة؛ لأنها تأتي بمعانٍ مختلفة كـ"حكمة يقبلها العقل، وأدب يجب به الفضل، وموعظة تروّض جماح الهوى، وتبعث على التقوى"[٦٣]. ومن استدلالاته قول النابغة الجعدي:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وأنا لنرجو فوق ذلك مظهرا [٦٤]

وهو حجة لإثبات ارتياح النبي لبعض الأشعار، ولم يكن معها على موقف واحد وهو الرفض، بل استحسن بعضها ودعا المسلمين إلى الدفاع عن الدعوة الإسلامية بأشعارهم، فعندما سمع الرسول هذا البيت سأله: أين المظهر يا أبا ليلى؟ فرد عليه إلى الجنة، فقال الرسول: أجل إن شاء الله[٦٥]، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تقبل الرسول لشعره ولو أراد نهيه عنه لفعل، فاتخذ الجرجاني من هذاالبيت حجة على عدم تحريم الشعر بجملته.ولم يكن الاستدلال في الشعر فناً مقصوراً على البلاغة العربية، فقد ورد إن (أرسطو طاليس) ذكر الشعر في كتابه (الجدل)، فجعله حجة مقنعة [٦٦]، فهو من الفنون القولية التي تساهم في تأديب الناس فتجعلهم يتحلون بالفضائل والأفعال الجميلة فتكون نافعة في تدبير مصالح المدينة [٦٧]، شريطة أن يكون العقل الفلسفي قادراً على المعرفة قبل استعمالها كأداة للوصول إلى حقيقة من الحقائق أو منفعة من المنافع المبتغاة[٦٨]، ولا غرابة في ذلك، فالحجة الفلسفية مرتبطة بـ(الوغوس)، والشعر حصيلة التعقل وثمرة لقدرة الإنسان العقلية التي تعد مرآة على كفاءته. وقد جعله (الفارابي) أحد وسائل الاستدلال المنطقي التي تستعمل من أجل استنهاض المتلقي "لفعل شيء ما باستفزازه إليه وإستدراج نحوه"[٦٩]، وتصحيح رأيه، فتخيل إليه الأشياء المحتج بها بأنها أكثر جمالاً أو أكثر قبحاً [٧٠].

أما (ابن سينا) فيرى بأن هذه الأقاويل أُسس معرفية متمايزة[٧١]، ذات قوة حجاجية ناتجة عن بنيتها المنطقية التي تمكنها من العقول والعواطف سواء كان المتقبل عامًا (كونيًّا) أم خاصًّا، فهي تملك التأثير ذاته شريطة أن يتم اختيار هذه الأدلة والحجج "من حرم المخاطب ويصطفي مادته من عقيدته وفكره ومشاعره وأهوائه فيكون لكل مقام مقال ولكل وضع حجة وهو مظهر من مظاهر أعمال العقل والاستناد إليه"[٧٢]، ومن حججه الشعرية قول (المتنبي):

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجَّى الحَيا منه وتُخشى الصّواعق[٧٣]

فالبيت حجة على المشاكلة في أكثر من معنى، فجمع بين (يخشى) و(يرتجى) لبيان خصال الممدوح، فهو مرجو مهيب يرجى نفعه ويهاب ضره وبطشه، لذلك شبهه بالسحاب الذي يُرجى مطره ويخشى

صواعقه[٧٤]، فاحتج بهذا البيت لإثبات القضية التي طرحها، ومما زاد من قوة الحجة تحليها بالتشبيه الذي جمع بالرابط الحجاجي بين فعلين حققا المشاكلة بين معنيين مختلفين هما الخشية والرجاء.

وقد كشف (ابن رشد) عن أهميتها مبينًا أن الأقدمين كانوا يستعملونها لإثبات الاعتقادات في النفوس [٧٥]، وقد قام بإدراج هذه الأدلة الشعرية في كتابه بشكل تطبيقي مدركا أهميتها في الإقناع وفي إثبات الحقائق الفلسفية المختلفة، فمما استدل به :

لسنا وإن كرمت أوائلنا يوما على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا فينبغي ونفعل مثل ما فعلوا [٧٦]

فهو حجة للدلالة على أن لا ينبغي الاكتفاء بالفخر على ما فعله الآباء، بل يجب أن يفتخر بما أنجزه هو أيضاً.

خاتمة:

لجأ البلاغيون والفلاسفة إلى الافتراضات الاستدلالية التي تحول المعنى الصريح إلى مستنبط تبرز فيه السمة الحجاجية التي تصل إلى عقل المتلقي وذهنه، فقد حضرت النزعة العقلية في حجج كل منهما، والتي تمثلت بالحجج المنطقية التي حققت نتائج اقناعية، ناتجة من تسليم وإيمان المتلقي بها، وهذا الإغناء الحجاجي نتيجة طبيعية لمدوناتهم المهمة فوظيفة الإقناع تتطلب الاعتماد على حجج منطقية مسلم بها عند المتلقي يساعد الاستشهاد بها على التسليم بالرأي المعروض والمدعوم حتى يتحقق التأثير والاستمالة، فيلجأ الخطيب إلى البرهنة أو الحجاج القويّ منها؛ لأنها مبنية على مقدمات ثابتة ويقينية ينتج عنها اقتناع ويقين عقلي، فقد صنفت من أقوى الحجج لأنها تضيق مجال التأويل وتضعف فرص الاعتراض والشك.

الهوامش:

(١)عندما نتواصل مع الغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل الحجاجي، د.عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦م: ٨٨.

(٢)ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، د. عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس-تونس، ط١، ٢٠١١م: ١٠٠-١٠١.

(٣)ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م: ٤٥٧.

(٤)التداولية والحجاج، صابر حباشة، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م: ٧٠.

(٥)الحجاج مفهومه ومجلاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م: ١٨٧/١.

(٦)ينظر: تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري، محمد بن سعد الدكان، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط١، ٢٠١٤م: ٢١٧.

(٧)ينظر: التداولية والحجاج: ٧٠.

(٨)ينظر: الحقيقة والمجاز نظرية لغوية في العقل والدولة، مجلة دراسات عربية، ع٦، ٩٢نيسان-أبريل-١٩٨٣م: ٤١.

(٩)ينظر: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، رولان بارث، ترجمة عمر أوكان، إفريقيا الشرق، المغرب، ١٩٩٤م: ٥٩ -٦٠.

(١٠)بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، د.محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٦م: ١٠٧-١٠٨.

(١١)ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته: ٦٧/٥.

(١٢)ينظر: الخطابة، أرسطو طاليس، ت: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات-الكويت ودار القلم-، بيروت، د.ط، ١٩٧٩م.: ١٨١.

(١٣)التداولية والحجاج: ٧٠.

(١٤)الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تقديم وضبط أحمد سليم الحمصي، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م: ٧٩.

(١٥) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته: ٢١٢/١.

(١٦)نفسه: ٢١٨/١.

(١٧)نفسه: ٢١٨/١.

(١٨)البيان والتبيين الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م: ٥٣/٢.

(١٩)ينظر:كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ت: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م: ٣٨١.

(٢٠)نفسه: ١٥٤-١٥٥.

(٢١)ينظر:نفسه: ١٥٥.

(٢٢)إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط٣، د.ت : ٣٣.

(٢٣)ينظر:نفسه: ٣٣.

(٢٤)سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م: ٥٣.

(٢٥)ينظر:نفسه: ٥٣.

(٢٦)ينظر: الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، د. عمارة ناصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م: ١٣٥.

(٢٧)ينظر: المنطق عند الفارابي، للفارابي، ت:رفيق العجم، دار المشرق، بيروت، د.ط، ١٩٨٥م: ٣/ ١٩.

(٢٨)نفسه: ٣١/٣.

(٢٩)ينظر: نفسه: ٣١/٣.

(٣٠)الشفاء، ابن سينا، ت: د.أحمد فؤاد الإهواني، نشر وزارة التربية والتعليم الإدارة العامة للثقافة، مطبعة الأميرية، القاهرة، ط٢، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م:٧٨، الهداية في المنطق، للشيخ الريس ابن سينا، ت:محمد أحمد عبد الحليم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٩٧١م: ٣٤٠/٣.

(٣١)ينظر: الشفاء: ٧٨، وينظر: الهداية في المنطق: ٣٣٩/٣.

(٣٢)تلخيص الخطابة، أبو الوليد بن رشد، ت: د.محمد سليم سالم، يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة، القاهرة، ط١٤، ١٣٨٧هـ_١٩٦٧م: ١٠٠.

([٣٣])ينظر :نفسه: ١٠٠-١٠١.

([٣٤])ينظر: النص والخطاب والتواصل، محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م: ٢١١.

([٣٥])البيان والتبيين: ٥٦/٢.

([٣٦])نفسه: ١٢٤/٢.

([٣٧])كتاب الصناعتين: ٤٣.

([٣٨])إعجاز القرآن: ١٤٣-١٤٤.

([٣٩])سر الفصاحة: ٢٤٣.

([٤٠])ينظر: نفسه: ٢٤٣.

([٤١])المنطق عند الفارابي: ٢٩/٣.

([٤٢])الشفاء، الخطابة: ٢٢.

([٤٣])ينظر :نفسه: ٢٢.

([٤٤])تلخيص الخطابة: ١٣٧.

([٤٥])ينظر :نفسه: ١٣٧.

([٤٦])ينظر: في بلاغة الخطاب الإقناعي، د. محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، ط٢، ٢٠٠٢م:٩٠.

([٤٧])نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد، د.ألفت محمد كمال عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتب، د.ط، ١٩٨٤م: ١٥٥.

([٤٨])ينظر: بلاغة الجدل في مصنفات النقد الأدبي، عبد الله البهلول، مجلة عالم الفكر، م٤١، العدد٤، ٤١أبريل-يونيو٢٠١٣م: ١٨٠.

([٤٩]) ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه: د.فايز محمد، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م :٣١١، وجاءت في ديوانه باختلاف في العجز حيث قال: إشارة محزون ولم تتكلّم، والبيان والتبيين: ٧٨/١.

([٥٠])ينظر: البيان والتبيين: ٧٨/١.

([٥١])الاستدلال والتواصل غير اللغوي الاستدلال التصويري نموذجا، سعيد بنتاجر، جامعة الرباط-المغرب، ٢٠١٤م: ٦٨.

([٥٢])البرهان في وجوه البيان، ابن وهب ، ت:أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي، لسان العرب، ط١، ١٩٦٧م-١٣٨٧هـ: ٢٢٤.

([٥٣])البيت للأخطل ولم أجده في ديوانه(طبعة دار الكتب العلمية)، البرهان في وجوه البيان: ٦٤.

([٥٤])البيت منسوب في العقد الفريد، للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ت:مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت: ٣٠٣/٢ إلى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي أبي طالب عليهم السلام، ونُسب في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط٢، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م: ٨٦/١٨ إلى الوليد بن عقبة، والبرهان في وجوه البيان: ٦٤.

([٥٥])ينظر: البرهان في وجوه البيان: ٦٤.

([٥٦])ينظر: كتاب الصناعتين:٤٠.

([٥٧])ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م :٩٧، المصدر نفسه: ١٤.

([٥٨])ينظر: نفسه: ١٤.

([٥٩])ديوان امرئ القيس، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٤، د.ت: ٦، وإعجاز القرآن: ٥٤.

([٦٠])ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري، ت: دريّة الخطيب ولطفي الصقّال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م: ٢٣، إعجاز القرآن: ٥٥.

([٦١])ينظر: إعجاز القرآن: ٥٤-٥٥.

([٦٢])ينظر: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، د.ت: ١٧.

([٦٣])أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط١، ١٤١٢هـ_١٩٩١م: ٢٣٦.

([٦٤])النابغة الجعدي وشعره، د.إبراهيم عوض، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ط، ١٤١٤هـ-١٩٩٣ :٤٧، دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م: ٢١.

([٦٥])ينظر: دلائل الإعجاز: ٢١.

([٦٦])ينظر: نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، ت: طه حسين-عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ط٣، ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م: ٨٠.

([٦٧])ينظر: نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد:١٢٠.

([٦٨])ينظر: الفلسفة النقدية، زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، ط٢، ١٩٨٧م : ١٤.

([٦٩])إحصاء العلوم، لأبي نصر الفارابي، قدم له وشرحه وبوبه: د. علي بوم لحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٦: ٤٢.

([٧٠])ينظر: نفسه: ٤٣.

([٧١])ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٢م: ١٥٦.

([٧٢])الحجاج الجدلي، خصائصه الفنية وتشكلاته الاجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي، عبد الله بهلول، ط١، ٢٠١٣م: ٢٧٦.

([٧٣])ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م: ٧٧، الفن التاسع من الجملة الأولى من كتاب الشفاء، ضمن كتاب فن الشعر، أرسطو طاليس، تحقيق عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ط، ١٩٥٣م : ١٦٥.

([٧٤])ينظر:فن الشعر: ١٦٥.

([٧٥])ينظر: تلخيص الخطابة: ٨٢.

([٧٦])نسب البيتان في الكامل في اللغة والأدب، للإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد، ت: عبد الحميد هنداوي، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، د.ط، د.ت: ٢٢٥/١، إلى عبد الله بن معاوية، ونسبا في حماسة أبي تمام، مطبعة السعادة، القاهرة، د.ط، ١٣٣١هـ: ٣٣٩/٢ إلى المتوكل الليثي، وتلخيص الخطابة: ١٥٥.

المصادر والمراجع:

- إحصاء العلوم، لأبي نصر الفارابي، قدم له وشرحه وبوبه: د. علي بوم لحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
- إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط١، ١٤١٢هـ_١٩٩١م.
- إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط٣، د.ت.
- البرهان في وجوه البيان، ابن وهب ، ت:أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي، لسان العرب، ط١، ١٩٦٧م-١٣٨٧هـ.
- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، د.ت.
- بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، د.محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- التداولية والحجاج، صابر حباشة، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.
- تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري، محمد بن سعد الدكان، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.
- تلخيص الخطابة، أبو الوليد بن رشد، ت: د.محمد سليم سالم، يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة، القاهرة، ط١٤، ١٣٨٧هـ_١٩٦٧م.
- الحجاج الجدلي، خصائصه الفنية وتشكلاته الاجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي، عبد الله بهلول، ط١، ٢٠١٣م.
- الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- حماسة أبي تمام، مطبعة السعادة، القاهرة، د.ط، ١٣٣١هـ.
- الخطابة، أرسطو طاليس، ت: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات-الكويت ودار القلم-، بيروت، د.ط، ١٩٧٩م.
- دلائل الأعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه: د.فايز محمد، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط٢، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- الشفاء، ابن سينا، ت: د.أحمد فؤاد الإهواني، نشر وزارة التربية والتعليم الإدارة العامة للثقافة، مطبعة الأميرية، القاهرة، ط٢، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٢م.

- العقد الفريد، للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ت:مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د.ط، د.ت.
- عندما نتواصل مع الغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل الحجاجي، د.عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦م.
- العوامل الحجاجية في اللغة العربية، د. عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس–تونس، ط١، ٢٠١١م.
- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تقديم وضبط أحمد سليم الحمصي، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ–١٩٩٤م.
- الفلسفة النقدية، زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، ط٢، ١٩٨٧م.
- الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، د. عمارة ناصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.
- فن الشعر،أرسطو طاليس، تحقيق عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ط، ١٩٥٣م.
- في بلاغة الخطاب الإقناعي، د. محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، ط٢، ٢٠٠٢م.
- قراءة جديدة للبلاغة القديمة، رولان بارث، ترجمة عمر أوكان، إفريقيا الشرق، المغرب، ١٩٩٤م.
- الكامل في اللغة والأدب، للإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد، ت: عبد الحميد هنداوي، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، د.ط، د.ت.
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ت: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧١هـ–١٩٥٢م.
- المنطق عند الفارابي، للفارابي، ت:رفيق العجم، دار المشرق، بيروت، د.ط، ١٩٨٥م.
- النابغة الجعدي وشعره، د.إبراهيم عوض، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ط، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م.
- النص والخطاب والتواصل، محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
- نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد، د.ألفت محمد كمال عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتب، د.ط، ١٩٨٤م.
- نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، ت: طه حسين–عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ط٣، ١٣٥٧هـ–١٩٣٨م.
- الهداية في المنطق، للشيخ الرئيس ابن سينا، ت:محمد أحمد عبد الحليم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٩٧١م.

المجلات والدوريات:

- الاستدلال والتواصل غير اللغوي الاستدلال التصويري نموذجا، سعيد بنتاجر، جامعة الرباط–المغرب، ٢٠١٤م.
- بلاغة الجدل في مصنفات النقد الأدبي، عبد الله البهلول، مجلة عالم الفكر، م٤١، العدد٤، ٤١أبريل–يونيو٢٠١٣م.
- الحقيقة والمجاز نظرية لغوية في العقل والدولة، مجلة دراسات عربية، ع٦، ٩٢نيسان–أبريل–١٩٨٣م.